Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No. 1 Junuary2026, pp205-221. -

https://doi.org/10.3١١٨٥/lark.4680

The Image of the Sea in the Novel (The Sea, the Ship, and She)

Asst Lect. Mona Razzaq Rustum

College of Arts - University of Wasit

hectorerikejj5825@gmail.com

Received Jul .18, 2025 Revised Aug 17., 2025 Accepted Oct 29, 2025 Online Jan.1, 2026

ABSTRACT

The narrative image occupies a significant position in literary studies. Its greatest value lies in its ability to organize the entire human experience, revealing the deeper meaning of its content and structure. The image is the essence of literature and its aesthetic and artistic focus. Literature is a visual art that harnesses the image to inform and communicate, on the one hand, and to influence the recipient, either positively or negatively, on the The sea occupies a fundamental place in creative writing, especially the Arab novel, which is based on brilliance and productivity and which accompanies the narrative image that is mentally constructed according to the sum of imaginations. We find that the sea has occupied an important place in its space, and the worlds of the sea have tempted Arab novelists, headed by the sea novelist (Hanna Mina), who said: I am the sea... and the sea is me... I do not write a word except that it carries from its waves, its salt, and its scent. The sea has remained a point of attraction and inspiration.

It has been depicted on the creative and artistic level, with multiple connotations, recording its presence on celebrities, and through distinctive libraries that attract celebrity visitors to park their cars, to be in the hands of everyone looking for a cultural outlet, to choose a time for it in the late hours of the night, to immerse themselves in science and knowledge and inhaling the scent of the sea and the psychological comfort and mental clarity it brings, preparing for beachgoers a pleasant trip and a desire to drink from the vessels of books. I chose from these books the novel (The Ship, the Sea, and She), which represents the character of the Eastern man with chivalry, manliness, and pride, with limited features. It is the character of (Badr Al-Zarqa), who loves from afar. He watches the beautiful woman he loves, yet he does not want to express his feelings because his pride and arrogance keep him from getting close and confessing his love. The novel also tells the story of a sea voyage involving several Lebanese people, and the hero gets to know other distinct characters, each with a dominant trait and whose reactions he predicts, especially those characterized by harsh, repulsive natures.

Keywords: Sea, pride, ship, chivalry, Lebanon.

صورة البحر في رواية (البحر والسفينة وهي)

م.م منى رزاق رستم

كلية الآداب – جامعة واسط

hectorerikejj5825@gmail.com

الملخص

تحتل الصورة الروائية مكانة هامة في الدراسات الادبية ، وتكمن قيمتها الكبرى في كونها تعمل على تنظيم التجربة الإنسانية الكاملة ، للكشف عن المعنى الأعمق في التركيب والمضمون ، فالصوة : هي التمثيل الذهني أو التصوير الفني الذي يشكله السرد الروائي عبر وبؤرته الجمالية والفنية ، كما يعد الأدب فنًا تصويريًا يسخر الصورة للتبليغ والتوصيل من جهة والتأثير في المتلقي سلبًا أو ايجابا من جهة أخرى .إن البحر يشغل مكانة مهمة في الكتابة الابداعية ولاسيما الرواية العربية التي تقوم على سمة التألق والإنتاجية القائمتين على مرافقة الصورة السردية المبنية ذهنيًا على وفق مجموع التخيلات ، ونلحظ أن البحر قد شغل مكانه هامة في فضائها، فقد أغرت عوالم البحر الروائيين العرب وعلى رأسهم روائي البحر(حنا مينا) الذي قال: أنا هو البحر...والبحر هو أنا...لا أكتب كلمة إلا وتحمل من موجه ومن ملحه ورائحته.(لغتيري-٢٠٢٤)

لقد ظل البحر نقطة جذب وإلهاما للروائي (حنا مينا) ، فهو صور البحر على المتن الابداعي والفني كي ترادف دلالات متعددة

لتسجل حضورها على الشواطئ، وعبر مكتبات مميزة تجذب مرتادي الشواطئ للوقوف عندها لتكون في أيدي كل من يبحث عن متنفس ثقافي له ، ليلتقط في ساعات أو دقائق من وقته ليغوص في العلوم والمعرفة ، مستنشقا رائحة البحر وما يتخلله من راحة نفسية وصفاء ذهني ومهيئة لمرتادي الشواطئ رحلة ممتعة ورغبة في النهل من أوعية الكتب، واخترت من هذه الكتب رواية (السفينة والبحر وهي) التي تمثل شخصية الرجل الشرقي ذا الإرادة ، والشجاعة ، وتحمل المسؤولية ، والوفاء ، والصدق والكبرياء، ومحدودة المعالم ، وهي شخصية (بدر الزرقا) الذي يحب من بعيد ويراقب المرأة الجميلة التي يحبها وفي نفس الوقت لا يريد أن يعبر عن مشاعره ؛ لأنه يحمل من الكبرياء والأنفة ما يمنعه من التقرب والاعتراف بحبه، وكذلك تعبر الرواية عن رحلة بحرية تضم عددًا من اللبنانيين ويتعرف بطل الرواية على شخصيات أخرى واضحة ، لكل منها طابع مهيمن ومتنبئ بردود فعلها وخاصة من يتميز منها بطباع حادة ومنفرة.

الكلمات المفتاحية: البحر، الكبرياء، السفينة ،الشهامة ، لبنان.

المقدمة

إن قراءة الصورة لأي عمل تصنيفي تنص إلى البحث في الحدود ،وتعمل على استجلاء القيم والمكونات والوظائف ، إنه عمل نظري تبين خبرات الوعي في تمييز الأثر الجمالي ، وإظهاره في مفاهيم وحدود ،و (يرى الكاتب المغربي "د. شرف الدين ما جدولين" إن السرد انجاز غير بصري ،يشكل صورته التجريدية ووسيلته في التخييل وتظهير المتخيل ولابد من أن يلجأ المتأمل لعالم الصور إلى سلوك تصنيفي عند الحديث عن تشكيلات الصور في فنون النثر المرتكز على قاعدة السرد ، أي فرز صورة السرد الأدبي مثلا عما سواها في الشعر والنثر والمسرح) .(ما جدولين- ٢٠١٠ -٨٥).

والبحر يحضر في متن حنا مينا الروائي ، بوصفه أفقاً ينعكس على صفحاته المعرفية ، فالبحر بكل تناقضاته وأسراره وغموضه يغدو عند مينا عالما حكائيًّا ، فتشخيص (المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئًا محتمل الوقوع ، بمعنى يوهم بواقعتيها).(الحمداني- ٢٠٠٧-٦٥)، وليس الواقع بالتحديد ما تلتقطه مجموعة السمات للشخصية والمكان؛ وإنما تجربة نظرة العين المبصرة تتراوح بين الواقعي والاحتمالي (فالصورة لا تكتفي بالتمثيل الصادق لتجربتها ، إنها تكملها ، تكشف عن الكامن في داخلنا ، إن الصورة هي في المقام الاول أداة تعبيرية ولا تختلف في ذلك عن باقي الادوات التعبيرية التي في الانسان).(غويتي- ٢٠١٢ -٢٠)، فالصورة السردية هي تلك الصورة التي ترتبط بالسرد ، إذ كانت رواية أو قصة أو قصة قصيرة، فهي تصوير لغوي، تخييلي، وتشكيل فني جمالي إنساني يحوي مجموعة من السياقات، مثل :السياق الذهني، السياق النصي وغيرها من السياقات حنا مينا معروف بأدبه الواقعي الذي يسلط الضوء على معاناة الإنسان في مواجهة قوى الطبيعة والمجتمع، فرواية (البحر والسفينة وهي) تتناول حياة البحارة والتحديات التي يوجهونها في البحر، والرواية تبرز العلاقة المركبة بين الانسان والبحر ،وتصور الصراع الداخلي والخارجي للشخصيات .

صورة البحر الرمزية

البحر يمثل القوة الطبيعية التي لا يستطيع الانسان التحكم بها، ويظهر بوصفه عنصرا لا يعترف بالحدود ، مما يخلق صراعا بين الانسان والطبيعة، يمكن أن ينظر إلى البحر على انه رمز للحرية والانطلاق ، إذ يمثل الفضاء اللامحدود الذي يستطيع الإنسان به أن يبتعد عن القيود الاجتماعية أو الشخصية ، وكذلك يشكل البحر من جهة

أخرى تهديدا حقيقيًّا ، سواء أكان في صورة العواصف أم في صورة الامواج العالية التي قد تؤدي بحياة ركاب السفينة او البحارة، هذا يظهر الطبيعة غير الرحيمة للبحر.

أنواع الصور السردية:

١-الصورة البصرية: التي تتعلق بما يمكن رؤيته ، مثل لحظة شروق الشمس ، ويقف البحر وكأنه لوحة من ألوان فضية وزرقاء ، إذ تمتزج صورة المياه مع الأفق البعيد. تلامس أمواج الشاطئ بلطف ،او كانت الأمواج تتلاطم بهدوء، أو تميل الرمال بلطف نحو الماء وكأنها تعانق البحر في كل مرة .هذا التصور يجعل المتلقي وقد خيل له أنه ينظر الى البحر . السفينة تمخر عباب البحر ..أشرعتها البيضاء ترتجف هذا تصوير حي لحركة السفينة والرياح ، إذ تمكن المتلقي من (الدخول من خلالها الى شعور المتلقي وفكره ،وتطلق طاقاتها الابداعية ليحلق خيال المتلقي فيتصور أنه يبصر تلك الصورة بكل جزيئاتها، وهذا النوع من الصور الفنية في غاية الأهمية فأن أكثر الصور شيوعًا هي الصور المرئية). (كاظم -٢٠٢٥ -١٥١)

٢- الصورة السمعية: التي تتعلق بالأصوات مثل (همسات الرياح)أو(صوت الأمواج)كما في الرواية (كان البحر هادئًا ، السفينة تمضي بالسرعة الطبيعية الزبد يفور ويرغي ،حول الثلم الكبير).(مينا -٢٠٠٢ – ٣٨) وكذلك (بينه وبين نفسه . البحر يتكلم ، الفضاء يتكلم ، النجوم الناسئة في السماء، تقول لمن يعرفها' لمن يفهم عليها، بحكم الصحبة الطويلة ، اشياء موحية ، ساحرة في إيحائها، غريبة مبثوثة في الأثير ، تلتقطها الأذنان المدربتان ، اللتان من رهافة الاحساس ، تسمعان ما لا يسمعه الآخرون ، الذين على اليابسة ، وحتى في البحر) .(مينا -٦٩)

تصوير البحر في الرواية ككائن حي يتغير ويحاكي مشاعر الشخصيات ، ويصف البحر بالهدوء والسكينة مما يعكس لحظات من السلام الداخلي أو الانتصارات

إن الصورة السمعية للبحر تعني بوصف الأصوات التي يصدرها البحر و كيفية تأثيرها في المشاعر والتصورات ، هذه الصور تستعمل الأذن وسيلةً لتجسيد حركة البحر ، بدلا من مجرد تصويره بصريًّا قراءة روايات عن البحر أو لمن يحب البحر له تأثير عليه ؛ لأنه يحمل مشاعر ورموز كثيرة.

٣-الصورة الحسية: الصورة الحسية للبحر في الرواية تشير إلى الطريقة التي يصور بها البحر ، من طريق الحواس (الشم ، اللمس ، التذوق) مثل (رائحة الملح تعبق في الهواء) و (رائحة البحر)أو(النسيم البارد على الوجه)أو(تغيرات الطقس) لإثارة مشاعر القارئ وربطه بالمكو الحدث ، كما في النص :

((- نحن نريد أن نطمئن على الطقس هل يبقى كيسًا كما هو الأن ؟

قال بجفاء:

-طبعا لا

قالت السيدة :

- فال الله ولا فالك)) .(مينا -٧)

يبين لنا بطل الرواية بدر الزرقا أنه يحس البحر ويستشعره وهذا تلميح ارتباطه العميق بالطبيعة أو محيطه المائي ، ويمكن القول هنا أن البحر عده رمزًا لعدة جوانب في شخصيته أو رحلته الداخلية ، تبين هذه الصورة صراعًا بين الخوف والأمل وبين من يتوق للاستقرار، ومن يجزم بأن التغيير قادم لامحالة: الطقس ليس مجرد خلفية ، بل هو مرآة للداخل الإنساني .

٤-الصورة العقلية تحمل أفكارًا ورؤى ترتبط بالشعور الضبابي أو الحيرة الناتجة عن الأفكار التي تملأ الذهن، وهي صورة عقلية تمس الجانب النفسي والتأملي في الشخصية يمكننا القول إن الصورة تصوير خيالي ولغوي وذهني وحسي وعقلي أهم ما فيها طبيعتها اللغوية والفنية والجمالية ، وهي قد تنقل العالم الواقعي إلى عوالم افتراضية أو خيالية ، ويشير إلى رغبة المتلقي في استمرارية هذا التصوير وتكملة الرواية او القصة التي يقرأها ويتحفز لإكمالها ؛ لأن الروائي صورها تصويرا دقيقًا لمكان أو شخصية أو مشهد ، مما يساعد على نقل المشاعر والأحاسيس للقارئ.

الصورة العقلية في الأدب تهدف إلى تحفيز القارئ للتفكير والتفاعل مع المعاني المجردة بشكل أعمق دون الحاجة الى وصف مادي او حسي.

إن البحر تجلى بحضوره الفعلي في الرواية ، إذ اتخذ الحضور الواقعي في تحديد أبعاده الدلالية والواقعية ،وتأثير هذا الحضور على شخصيات الرواية

(-قالت السيدة :

-ألا تحب ركوب البحر ؟

أحب البحر حين أكون أنا هو البحر .) (حنا مينا - ٧)

في النص يتبين مدى صلة بدر بالبحر وحبه له ، لتشكل لغة شعرية ، الارتباط المكاني بالإدراك الحسي فالبحر هو مصدر حياته وتعلقه وكيانه النابض بالخفقان.

ويبين لنا الروائي أن الشخصية هي الركيزة الأساسية في الكشف عما يحرك واقعه وما يريد قوله فتندمج مع المكون المكاني (البحر) في حالة ألفة واندماج واستئناس ، ويمكن أن نرصد ذلك الاندماج في الرواية التي يحضر فيها البحر بوصفه عالمًا مكانيًّا مؤثرًا، فيتماهى مع الشخصيات ، ويشكل محور حياته ، ويحدد فيما بعد مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية ، ويرى الناقد المغربي محمد سويرتي الذي وضع اطارًا عامًا لدراسة المكان ، (صورة المكان عند(باشلار) هي وضعية نفسية تقدمها الظاهرتية المتعلقة بقصدية الوعي واتجاهه المباشر نحو موضوعه وغايتها الاختزال أو التفخيم) .(باشلار-٢٠٢٠-٣٤).

الأصل الفضائي هو المكان الاساس الذي تدور فيه الاحداث او تنطلق منه ، أي الفضاء المكاني للرواية أو البيئة المحورية التي تحدد طبيعة الشخصيات والأحداث ، فالبحر هو العنصر الاساسي والمهيمن في الرواية ، ويمكن اعتباره "الاصل الفضائي " ؛ لأن معظم الأحداث تدور فيه ويختبر البطل فيه (مينا- ١٦) قوته وصبره وكذلك يرمز لصراع الانسان مع الطبيعة، (يشعر المسافر، خاصة في الجو والبحر، بعدم الاطمئنان ، هذا الذي يأتي بطيئًا

لكنه يأتي مع الوقت ، وعندئذ تسترخي أعصاب المسافرين ،الذين يبسملون بتمتمة أو في سرائرهم ،سائلين الله اليسر ،والسلامة ، والوصول بأمان إلى حيث يقصدون) (حنا مينا-٣٤)

والكاتب يصور مشهدًا حسيًّا ونفسيًّا في آن واحد ، إذ يمزج بين الشعور بالقلق وشعور الطمأنينة الذي أعقب ذلك ، واستعمال التفاصيل الدقيقة مثل "يبسملون بتمتمة أو" في سرائرهم " يضفي الواقعية، والتشخيص" تسترخي أعصاب المسافرين " فيه نوع من التشخيص لأعصاب الإنسان وكأنها كائن حي يشعر ويرتاح . والجرس الصوتي في "يبسملون بتمتمة " فيها صوت خافت يتماشى مع جو الهدوء والسكينة وكذلك الازدواج اللفظي " بتمتمة أو في سرائرهم "يعطي ايقاعًا جميلًا ، ويعبر عن تنوع التعبير الروحي والدعائي لدى الناس وكذلك يعكس النص جانباً من العلاقة الروحية بين الانسان والله "عز وجل"، خاصة في لحظات التوتر أو الخوف ، إذ يلجأ الإنسان إلى الدعاء والتوسل ؛ لأنه يعلم أن لا ملجأ من الله" عز وجل "الا إليه فهو الحافظ من كل شيء وهو الذي أوجد الوجود.

ويعرف الصورة السردية أو الصورة الروائية الباحث المغربي محمد أنقار : (بأنها تصوير لغوي وفني وجمالي وتخييلي بامتياز ، تعبر عن الخلق، و الابتكار والإبداع الإنساني . ومن ثم فهي تتشكل من سياقات عدة: نصية وذهنية والجناسية ونوعية ولغوية وبلاغية ، بمعنى أن الصورة ، سواء أكانت جزئية أم كلية هي تعبير لغوي وتخييلي وبلاغي، كما أنها مجموعة من القواعد التجنيسية والنوعية وطاقة لغوية وبلاغية تتجاوز البلاغة التزيينية التي ترتبط بالشعر إلى بلاغة سردية موسعة وكذلك يقول محمد انقار :"إن كل هذه الحدود اللغوية والدلالية والجمالية لا تنفي اشتراك الصورة الروائية مع مطلق الصور في ثوابت الحسية والطابع الخيالي، والتموضع بين الواقع الخارجي وذهن المتلقي).(حمداوي-٢٠١٤-١٢)

(رأى وهو في طريقه إلى البار، مجموعة من الشباب تتحلق حول غيداء وإلى جانبها صديقتها هزار، وعلى مبعدة تجلس السيدة صالحة ، تراقب بنظرات خبيثة حسودة ،غيداء من حولها. كانت صالحة هذه ، ترهف السمع، لعلها تلتقط ولو كلمات مما يقال ؛ كي تلفق حولها فضيحة ما، تنشرها بين جماعة الرحلة من العرب) . (مينا- ٢٥)

الروائي في هذا النص نجده يرسم سلسلة من الصور التشخيصية يربطها ببعضها ؛ ليكون صورة لركاب السفينة ، فالبطل (بدر الزرقا) يصور شخصية غيداء أنها جميلة مما يجعل الشباب تتحلق حولها ويصف السيدة صالحة بأنها تسترق كل ما يقال لتشهر بهم ، هذا يدل على تربصها وتلصصها فهي تراقب في صمت تنتظر وقوع احدهم في زلة ، استعمل الروائي كلمات قوية ومباشرة (خبيثة ، حسودة ، تلفق)

لبناء صورة واضحة ومركزة عن الشخصية في جمل قصيرة ومشحونة بالمعنى مما يخلق توترًا واحساسًا بعدم الارتياح تجاه "صالحة "وكذلك يبين أنها شخصية سلبية تمثل نموذجًا للمرأة المتربصة التي تسعى لهدم صورة الآخرين بدافع الغيرة والحقد ، ويعكس جانبًا مظلمًا من النفس البشرية في بعض المجتمعات استخدم الروائي عنصر الوصف ، وكأنه يريد من المتلقي يندمج مع الرواية ، يعد الوصف من أهم الأساليب الفنية التصويرية التي توجد في الرواية ؛ إذ يرتبط بظاهرة السرد (الوصف حتمية ، لا مناص منها ،إذ يمكن كما هو معروف أن تصف دون أن تسرد، ولكن لا يمكن أن تسرد دون أن تصف كما يذهب جيرار جنيت). (مرتاض-١٩٩٥ -٢٦٤)

و(على سطح الباخرة ، رآها ومن معها ، فاتكأ على حاجز السفينة ، في موضع ليس بالقريب أشعل سيكاره وراح ينظر إلى البحر، الذي تفجهُ السفينة منطلقة إلى أمام وبين لحظة وأخرى ، كان يتأمل غيداء في بهائها الكلي، ويردد قولته إياها "هذه المرأة ستكون لي" من غير أن يتعب نفسه ، ولو بتفكير بسيط ، كيف ستكون له وبأي وسيلة) (مينا- ٢٦)

هذا النص غني بالصور الشعرية والتعبيرية ويبدأ بمشهد بصري واضح "رآها ومن معها وأشعل سيكارة...." ، يتضمن هذا المشهد مزيجًا من الترقب والتأمل والهدوء المشوب بشيء من التوتر الداخلي ، ويعكس جوًا حسيًّا يعكس الحالة النفسية للشخصية ، وما يختلج في النفس من مشاعر جياشة ما بين وجه الحبيبة الجميل وزرقة مياه البحر الأجمل ، الذي تفجه السفينة أي إنها تشق طريقها بعزم وقوة ، ويبين أنها مواجهة للتحديات أو السير بثبات على الرغم من الصعوبات ، "منطلقة الى الامام" ترمز الى التقدم ، الطموح المستقبل ، وعدم التراجع وهذا يدل على الإرادة والاصرار على المضي قدمًا وعدم استسلام البطل؛ لأنه شخصية يملأها الثقة بالنفس والكبرياء تحديدًا فيما يتعلق بقناعته أو تأكده من أنه سيتزوج (غيداء) الجميلة ، وهذا الزواج هو جزء من طموحه أو تصوره لمكانته ، وكأنها نتيجة طبيعية لما يراه في نفسه من ثقة و استحقاق أو الشعور بالفوقية أو ربما قد يكون هذا الكبرياء دافعًا للتمسك بهدفه الزواج من (غيداء) يعتبره مسألة كرامة أو تحقيق ذات .ويذهب دكتور(علي البطل) إلى الربط بين مصطلح الصورة وشكلها (الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الروائي من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مطلعها فأغلب الصور مستوحاة من الحواس ، إلى جانب ما لا يمكن تجاهله من الصور النفسية والعقلية وإن كانت لا تأتي على نحو واسع للصور الحسية).(البطل- ١٩٨٠-٣٠)

(قالت جان: أوه ! أنت يا بدر ممتع الحديث ،لأنك عشت المعرفة بشقيها ، الكتبي والاطلاعي، ما رأيك بهذه الرحلة ؟ أليست ممتعة ؟ إنني أحب السفر بالقطارات والسفن ، فيهما يلتقي المسافر بأنماط من البشر، ويتعرف على اراء وعادات كثيرة ..أنت قبطان ، وحياتك ملأى بالغرائب) .(مينا -٤٨)

يصور لنا النص حديث السيدة جان إيبوليت ، صديقة (بدر الزرقا) لتبين أنه ممتع الحديث وذو معرفة وهو الذي ينهض بالرحلة ويحقق مغامراته اللافتة ، مما يجعله يعيش بقوة في الوجدان الجماعي الذي يعد تجسيدا لقيم البطولة في رحلة من بيروت إلى مارسيليا ، فرمزية الاسم تشير باكتمال دائرة البطل واللون الأزرق يرمز إلى البحر، ثم إن البطل منذ البداية يظهر في الرواية مندمجا مع البحر حد التماهي تنفتح الرواية على حوار داخلي للبطل يختزل ماضي البطل وحاضره، ماضيه كقبطان يصارع الموج والعواصف البحرية ، وحاضره كقبطان عاطل يتعرف على البحر كسائح في سن الشيخوخة وعلى الرغم من ذلك كان بدر في السفينة يقوم بدور القبطان، ساهرا على سلامة المسافرين .. ومن ذلك عمد الروائي إلى مقارنة ليؤكد الفكرة التي رسمها في تصويره ، فقد قارن بين شخصية القبطان في الماضي وبين نفس الشخصية (سائح في سن الشيخوخة) الا لتأكيد اهمية ذلك الرجل وفضله في مساعدة الآخرين وجان تسأل:-

(- لماذا تركت العمل في البحر

- لأنني ارتكبت غلطة فاحشة أثناء قيادة سفينتي في البحر الاحمر! - حادث!؟

-حادث ارتطام بالشعب المرجانية

-كان يجب ان تنتبه ، مسؤولية القبطان كبيرة) (مينا-٤٩)

يقدم لنا الراوي في هذا النص تفسيرا لما حصل مع بدر الزرقا في حادثة البحر الأحمر وسبب تعطيله عن العمل كما ذكر سابقًا(قبطان عاطل) ويصور وجود شخصية تتجه في طريقها ، كأنها تبحر في الحياة ثم يحدث لها(ارتطام) وهو رمز الانهيار أو نهاية غير متوقعة لقبطان نبه قضى عمره في البحر واستعمل الروائي "الشعب المرجانية "، لتمثيل الخطر أو الألم والفقد والانهيار النفسي أو المواجهة العنيفة مع الحقيقة أو الفقد. والحادث ليس مجرد حدث مادي، بل صورة لانكسار الإنسان أمام صدمة قوية ،واحساسه بلا جدوى وكأن القدر أو القوى الخارجية أقوى من إرادة الإنسان .وعلى الرغم من اعترافه بعض الشيء بتحمل المسؤولية لكن القدر هو الذي حكم (ما وقع معي أنا ، في البحر الأحمر ، كان خطأ كبيرا فالمدى مفتوح رغم الظلام ولوحة القيادة شغالة وبدقة ، وتجنب الشعب المرجانية كان ممكنًا...صدق المثل : إذا وقع القدر عمي البصر، كان ما جرى قدري)(مينا -٨١)

في هذا النص يبين لنا أنه يتصالح مع البحر، لأنه ابن البحر ، وما كان الحادث إلا امتحانًا من الأب ، لابنه والبحر يحب ابناءه وهنا يكشف لنا (مينا) من طريق هذا الصوت جوانب نغفلها في البطل ، نراه هنا يحمل جزءا من المسؤولية لنفسه ، ويذهب إلى الماضي ليؤكد إمكانية تفادي مثل هذا الحادث ، ثم يستسلم ليعزو الأمر كله إلى النصيب ، نزاع بين الاعتراف بالقدر ، و الاعتراف بالخطأ، يقع بين قبضته بدر الزرقا.

(وكان أحدهما يجلس ووجهه إلى ظهر هزار ، وقد أغراه جمالها الشرقي ، وضحكها وتلفتها ، فمد ذراعه وطوق خصرها ، محاولا أن يجذبها اليه حين فوجئت هي مذعورة ، وراحت تصرخ في محاولة التخلص) " مينا-٥٥"

يصور لنا الروائي جمال المرأة الشرقي ، الذي يغري ويتعجب به كل الجنسيات ومن عنوان الرواية مكشوف :إنه تتلازم فيه موضوعتان هما البحر والمرأة ، والروائي يدرك جيدًا هذا التلازم ، ويذهب إلى أن المرأة أعمق من البحر ، فهي كائن غامض ومجهول أكثر من غموض البحر، فهو يتغزل بالجمال الشرقي ويعبر ما في نفسه ، لاشك أن كل روائي وإن لم يكن يروي سيرته الذاتية ، إلا أنه يتسرب نصيب واضح من وجوده وتجاربه ومشاعره بين طيات ادبه وفنه واعتبارًا من هذه النقطة بالتحديد تنطلق الدراسات السيكولوجية لفهم وتحليل نفسية الروائي والمبدع من أعماله ، و (نضال قوشحة) وصف طريقته في الكتابة عن المرأة كنت دائما أقول :إن (حنا مينا) هو (الذي كتب عن اعماق المرأة مثل ما كتب عما يعرفه عن أعماق البحر. كان يدخل في عمق المرأة بشكل غير طبيعي ، كما الداخل في أعماق البحر مكتشفا مزيدًا من الكنوز ، التي لا يعرفها كل الناس إلا الذين يغوصون في البحر ، هؤلاء الذين يذهبون إلى عمق العمق، كنت اتساءل دائمًا عن كيفية معرفته بعمق المرأة بهذا الشكل).(قوشحة- ٢٠٢٤)

(لكن ريحًا مفاجئة هبت في أواخر الليلة الفائتة ، جعلت البحر مصطخبًا، والأمواج أعلى من المتوقع وهذا ما أدى على ارتجاج السفينة ، بأكثر من المعتاد ، لذلك اضطربت أمعاء بعض الركاب ، من الذين لم يألفوا السفر في البحر ، وأدى الدوار المباغت إلى حالات مزعجة ، من عدم التوازن، ومن الترجيع واصفرار الوجوه) .(مينا-٨١)

يصور لنا الروائي موقفا غير متوقع من جهة ركاب السفينة لكنه كان متوقعا من القبطان السابق (بدر) ارتجاج السفينة تسبب في حالة من عدم الاستقرار الجسدي وخاصة من الذين لم يعتادوا السفر في البحر .

(ساعد بدرفي تهدئة الاضطراب . وجد نورا مصفرة الوجه ، في حالة إعياء كامل وكذلك ابنها الصغير أسامة .تقدم وأمسك كلًا منهما بيد، واخذهما إلى القمرة ، ناصحا بمص الليمون الحامض ، أو أخذ بعض الحبوب، عاد إلى السطح ، طالبًا إلى الاخرين النظر الى امام لا إلى الوراء).(مينا -٨٢)

البحر يتطلب شجاعة نادرة ورباطة جأش فائقة واستخفافًا بالأخطار الداهمة ، وهذا ما كان يتحلى به (بدر) ؛ لأنه ابن البحر، فساعد ركاب السفينة وأدخلهم إلى القمرة وجد نورا مع ابنها لا تعرف ماذا تفعل ساعدهما وأدخلهما القمرة ، وكان يتكلم بأعلى صوته ادخلوا القمرة ولا تلتفتوا إلى البحر أو نهاية السفينة وساعد الكثيرين واسندهم ؛ لأنه معتاد على اصطخاب الأمواج وكثرة السفر .

(بعد ساعات من الاضطراب ، ومع اجتياز السفينة المصطخب النوئي ، عاد الهدوء استقرت الحال عولج من كان ، او كانت ، بحاجة إلى معالجة، صبت لويزا لعنتها على بدر، وجه الشؤم هذا ،الذي تمنى حدوث العاصفة ليتفرج عليها ، وها قد حدثت ، فهل ارتاح، ابن الكلب هذا !؟ قال لها الذين حولها ، في الطابق الثاني :

-اتقي الله يا آنسة ! كفي عن السباب هذا لا يليق

صرخت بعصبية :

-أنا لا يهمني الذي يليق والذي لا يليق).(مينا –٨٣)

الروائي يسلط الضوء أو يرسم هالة مضيئة حول شخصية بدر ، ناتجة من إثارته للإعجاب ، والأحقاد بين المسافرين ، فهو لا يمكن أن يترك المكان دون أثر، ساعد ركاب السفينة واستقر كل واحد في قمرته وعالج من كان أو كانت بحاجة الى دواء او عصير ليمون واستقر الوضع ، لكن لم يسلم من لسان لويزا السليط الذي يصب اللعنة عليه منذ بداية الرحلة عندما تنبأ بعاصفة وهي فعلا حدثت ، فهي تدعي بأنه تمنى حدوث العاصفة ليتفرج ، وانهالت عليه بالسب والشتم، ومن حولها ينصحونها بعدم السب والتزام الصمت واتقاء الرب فيما تقول . فهي شخصية منفعلة تتحدث بانفعال وغضب ، تتحدث بحرية ولا تهتم بالأعراف او القيود الاجتماعية، والشخصية الأخرى تميل إلى التهذيب والالتزام بالقيم الدينية والأعراف بقول "اتقي الله يا آنسة "

(الأنسان صنعة الله ، وصنعته كلها حسنة والقبح هو عارض، عرض من حيث الصفات لا الذوات ، فلا حرج على الناصح في جميع ما ينصح به، إلا أن خرج عن مقام الأدب في حفظ مقام المنصوح ، وما يليق بحاله من الفاظ النصح الموضوعة لكل نوع من الناس من ملوكهم إلى سوقتهم).(الشعراني-٢٠٠٢-٣٥)

فهنا وصف لنا الروائي أفعالا ، يلتمس فيها لكل موصوف فاعلا وقصدا ، فضلًا عن الحالات الذهنية والشعورية والظروف المتصلة بها، وادخل (امبرتو إيكو) القارئ طرفًا أساسا في عملية خلق العوالم الافتراضية الممكنة للنصوص السردية إلى جوار المؤلف ، لأنه أدرج الأدب ضمن نظرية الاتصال القائمة على التراسل المتبادل بين قطبين ، أحدهما يُركب رسالة ويقوم بإرسالها، والآخر يتلقاها ويقوم بفك شفراتها ، وإعادة بنائها بصورة عالم متخيل ، مع ما يترتب على ذلك تفعيل لدلالاتها النصية ، وفي ضوء هذا التصور عالج إيكو العوالم الافتراضية الممكنة باعتبارها أبنية ثقافية في إشارة للصلات المحتملة بين العوالم المتخيلة والعوالم الواقعية فيقول "إن أي عالم حكائي لا يسعه أن يكون مستقلًا استقلالًا ناجزًا عن العالم الواقعي " بل انهما يتداخلان ويأخذان المعنى الخاص بكل منهما من الخزين الثقافي للمتلقي ،لأن الواقع نفسه بنيان ثقافي ، ويصبح أمر التراكب بينهما ممكنًا وذلك بتحويلهما إلى كيانات متجانسة).(عبد الله ابراهيم- ٢٠٠٨- ١٦)

إن كل روائي وان لم يُحدث أو يُقص سيرته الذاتية ، إلا أنه يتسرب نصيب ملحوظ من وجوده ومشاعره وتجاربه في طيات فنه وادبه، فماذا لو كانت رواية (البحر والسفينة وهي) انطلاقًا من هذه النقطة تحديدًا تنطلق الدراسات السيكولوجية لفهم وتحليل نفسية الفنان والمبدع من أعماله .

قال سطيف : (من يعرف البحر ؟القرش سيد الكائنات البحرية ، إلا أن القرش حتى في سيادته هذه ، يعرف محيطه فقط .للقاع عالمه ،للسطح عالمه ، وما بين العالمين في البحر الواحد، فروق كثيرة ، لا يدعي أحد صادقًا أنه يعرفها . السماء، بكل أفلاكها، تنعكس في صحراء الماء، وهذه قد تنعكس، بشكل ما ، على صفحة السماء، ويظل أحدهما يجهل الآخر، لأن المعرفة في العمق ، نتاج معاناة ومن يعاني الفضاء غير الذي يعاني اللجة ، وبدر، مع كل معاناته ، كبحار وقبطان ، لا يعرف عمق اللجة) .(مينا – ٢٠٨)

يبدأ النص بسؤال تأملي، ليقودنا لرحلة نحو أعماق المعرفة وحدودها، و يتخذ النص من القرش- الذي يعد سيد الكائنات في البحر- مثالًا حيًّا على المباينة بين القوة والمعرفة، فعلى الرغم من سيادة القرش، إلا أن معرفته محصورة في محيطه ، في جزء من عالم أكبر وأعقد .

ويتبين لنا أن البحر ليس مجرد فضاء مائي ، بل رمز للحياة والوجود ، لعالم لا يُدرك إلا جزئيًّا حتى وأن كان من قبل أقوى ساكنيه ، ويلفت النص النظر إلى أن للبحر عوالم متعددة : القاع ،السطح والمسافة بينهما ، وهذه العوالم وإن اجتمعت في كيان واحد، إلا أن بينها فروقًا كثيرة ،لا يمكن تجاهلها أو أعمامها، المغزى الأساسي والجوهري الذي يبعث به النص، هي أن المعرفة الكاملة وهمٌ جميل ، وأن القوة لا تعني الإحاطة .بل هي دعوة إلى التواضع أمام المجهول والى التأمل في التعدد داخل الوحدة . بين لنا الروائي من حيث اشارته لرمز القرش والمحيط ، بأن الانسان مهما كانت قوته وجبورته، تكون معرفته محدودة ومحصورة في محيطها الذي هو جزء من عالم أكبر وأعقد .

أغلب الدراسات تتفق على اعتبار الصورة مرتكزًا لا بد منه ولا غنى عنه لكشف جمالية الأدب ، أي إنها تجتهد للبحث عن قوانين الابداع الفني من طريق استقصاء الخصائص التي ساندت المبدع في انتاج نصه ، والتي منحته هويته الجمالية والأدبية .

ومن الذين اعتنوا بمفهوم الصورة ، (جون كوهن) الذي بنى شعريته على (الانزياح) وتتركز رؤيته على تعيين الفوارق بين الصورة في الشعر والصورة في النثر من عبر الشكل اللغوي وليس من عبر الدلالة الذهنية المتصورة ، فالصورة عنده تتجلى في البحث عن الأساس الموضوعي الذي يستند إليه نص في هذه الخانة أو تلك .(كوهن -١٩٨٦-١٤)

(قال بدر : كنت قبلًا ، أقدم مساعدتي البسيطة ، المتواضعة ، لكل من يحتاجها في هذه الرحلة ، دون أن أجعله يعرف من أنا .الكرم تعلمته من البحر، كذلك نكران الذات ، والشجاعة ، والتضحية في وقتها ،وتعلمت من البحر أيضًا، كيف أكون هادئًا في حين ، ثائرًا في حين ، وكيسًا مقدامًا في كل حين ،غير أن الذين خلطوا بين الطيبة والضعف، تمادوا كثيرًا، ظنًا منهم ألا أحد يحاسبهم).(مينا-٢٢٦)

يصور لنا الروائي العطاء الخفي ...ارتقاء لا يُرى .في عالم تتكاثر فيه الأضواء وتعلو فيه أصوات التباهي، يظهر فيه صوت خافت يتحدث عن تجربة مميزة :

(كنتُ قبلًا أقدم مساعدتي البسيطة المتواضعة لكل من يحتاجها في هذه الرحلة دون أن أجعله يعرف من أنا)هذه عبارة قصيرة ، لكنها توجز أو تختزل موقفًا إنسانيًّا راقيًا ، يكشف عن روح صادقة ونفس تسعى للخير دون أن تتعطش للثناء أو الاعتراف، تعبر هذه الكلمات عن أسمى مراتب العطاء: العطاء في الخفاء، أن تحسن إلى غيرك دون أن يعرف من أنت ، هو تصرف لا ينبع إلا من قلب أمتلأ بالإخلاص وروح ارتفعت فوق الرغبات الشخصية ، لقد تحول البطل هنا إلى كائن مخفي، يمشي بجانب الآخرين في "الرحلة"، التي ترمز إلى الحياة أو المشترك الإنساني، ليسندهم بصمت ، ويمنحهم ما يستطيع من دعم ثم يمضي دون أن يترك اسمه أو أثره المعلن . أما دينيًّا فإن هذه القيم تترابط مع أرقى مظاهر العبادة الخالصة لله ، إذ يُقدم الخير ولا ينتظر مقابل لنبله ، واجتماعيًّا ، يدل هذا الموقف على دعوة صامتة لبناء مجتمع ينهض بالإيثار، لا على المظاهر ، وكذلك يصور النص بأن الأثر لا يقاس بحجمه ولا بشهرته ، بل بنقائه ، فهناك أيادٍ تُنقذ وقلوب تُساند لكنها لا تُرى ولا تُذكر، لأنها اختارت أن يكون فعلها لله ، او للإنسانية فحسب." تعلمت من البحر أن اكون هادئا في حين وثائرًا في حين وكيسًا....."

سائر النص يدور في اكتساب الحكمة من البحر باعتباره رمزًا قويًّا للتوازن بين المتناقضات: الهدوء الثورة ، الحكمة والجرأة ، وكذلك هو نقد غير مباشر لمن يسيئون فهم الطيبة والمعروف على أنها ضعف إذ خلط بعضهم بين الطيبة والضعف ، وظنوا أن لا أحد يحاسبهم إن تمادوا، لكنهم لن يدركوا أن الهدوء لا يعني الاستسلام ، وأن اللين لا يلغي الحزم.

ومن الواضح أن اللغة التي عبر بها الروائي عن البحر والدلالات الموجودة كرموز للبحر كأن لها قدرة تعبيرية وتصويرية وطاقة انفعالية كبيرة.

أهتم النقاد بالصورة الروائية ، والعمل على استدراك آليات الصورة الروائية بمكوناتها وصفاتها الفنية ، وفي هذا الصدد يرى مصطفى الورياغلي (أن كل المجهودات النقدية العربية حول الصورة الروائية يمكن اعتبارها تندرج ضمن مشروع نقدي ، يتطلع إلى الإسهام في تجديد نقد الرواية والقصة في النقد العربي عمومًا ، ومن خلال إعادة النظر في مسلماته المعرفية وطرائق تشكله).(الورياغلي -٢٠١٢-٩)

(قالت غيداء : كنت أعيش لحظتي الراهنة، فجأة ذكرتني صبيحة الدعجاوي بالماضي ، الماضي الجميل كما قالت ، التذكير سلط الضوء على بقعة في الداخل ،فلما تضوّأتْ بانت، صارت حاضرًا، صارت وجودًا، صارت تأملًا، وقد فرض عليّ وجودي، من خلال التأمل ، استعراض شريط عمري ، وعندئذ كان التساؤل الذي يولد تساؤلًا ،لا عن العيش ،بل عن معناه).(مينا-٢٤٢)

يصور النص طابعًا وجدانيًّا وتأمليًّا ، ويتضمن مشاعر مرتبطة بالحنين والدهشة وهو يتحدث عن لحظة انتقال شعوري من الحاضر الى الماضي بفعل تذكير مفاجئ و"التذكير سلط الضوء على بقعة في الداخل " توحي بأن الذكرى فجرت شيئًا خفيًّا أو منسيًّا في الذات ، وكذلك هو تعبير مجازي يدل على كشف مشاعر وذكريات دفينة .كم غريب أن تكون الذاكرة أقوى من الواقع أحيانًا لحظة واحدة أو كلمة واحدة تكون كافية لتوقظ فيها عمرًا مضى ، فشعرت وكأنها تعيشه من جديد ليست كذكرى بل كحقيقة نابضة.. وقد فرض علي وجودي من خلال التأمل ، استعراض شريط عمري.....هذه العبارة تدل على تحول داخلي، حيث الوجود لم يعد مجرد حياة بيولوجية بل حالة فكرية ومعنوية وتولد تساؤلات عن الغاية والمعنى .فهو نص يعكس القلق الوجودي والبحث عن المعنى في خضم الحياة اليومية اذ إن الحاضر ليس إلا في عمقه صدى لما مضى.

ويبين الغزالي مراتب وجود الأشياء والمعاني في الأدلة ، طبقًا لحالة الإرسال ، بالصورة الأتية (إن للشيء وجودا في الأعيان ، وثم في الأذهان ، ثم في الألفاظ ،ثم في الكتابة ، فالكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على المعنى في النفس ، والذي في النفس مثال الموجود في الأعيان). أما طاش كبري(٩٦٨-١٥٦٠) زاده فقدم مراتب وجود الأشياء والمعاني في الأدلة ، طبقًا لحالة التلقي ، بالصورة الآتية (أعلم أن للأشياء وجودًا في أربع مراتب : في الكتابة والعبارة والأذهان ولأعيان ، وكل سابق منها وسيلة إلى اللاحق ،لأن الخط دال على الألفاظ ، وهذه على ما في الأذهان ،وهذا على ما في الأعيان . التلازم بين الأشياء وصورها و الألفاظ الدالة عليها).(ابراهيم-٢٠٠٨-٥٨)

(قالت السيدة صبيحة : بدر يحبك يا غيداء لكنه يصر، كل هذه الاعوام ، كيلا يقول لك إنني أحبك ! يعتبر ذلك إهانة لرجولته ، مع أن الرجولة والأنوثة لا دخل لهما في موضوع الحب ، وخاصة في اعلانه.. بدر يفهم الرجولة خطأ، وهذا عيبه! لندفع الحساب وننصرف). (مينا-٢٤٤) الصورة التي نقلتها السيدة صبيحة الى غيداء هي علاقة حب خفية أو غير مصرح بها بين بدر وغيداء على الرغم من أن بدر يحب غيداء بصدق إلا أن كبرياءه أو تصوره للرجولة يمنعه من البوح بمشاعره لأنه يرى أن الإفصاح

عن الحب ينتقص من رجولته .يبرز النص صراعًا داخليا بين المشاعر الطبيعية (الحب) والتصورات الاجتماعية عن الرجولة .يمثل "بدر" الرجل التقليدي الذي تَشرَّب منذ صغره مفاهيم صارمة عن الرجولة :القوة ، الكتمان السيطرة على المشاعر، على الرغم من أنه يحب بصدق ، إلا أن فكرة البوح بهذا الحب تُهدد صورته الذهنية عن ذاته كـ"رجل".

صورة الحب الصافية لا تعترف بالهويات الجندرية الصلبة ، حين يختزل الحب في قالب الرجولة والأنوثة ، يشوَّه جوهره، ويسجن في دائرة التقاليد بدل أن يتحرر في عفوية الشعور .

(كفى ! ثلاثون عامًا تقريبًا ،وأنا انتظر هذه الكلمة :" أنا لك ! " لأنني ، خلال كل هذه الأعوام ،ودون أن أقترب منك ،أنت المطوقة دائمًا بالمعجبين ، كنت، في ذاتي اردد عبارة واحدة : " هذه المرأة ستكون لي!" وها انتٍ لي أخيرًا، وهذا ما راهنت عليه ،، وأني لسعيد جدًا، في لحظة كسب الرهان هذه ، وممتن جدًا لأنك ادركت ألا مناص).(مينا – ٣٠٩)

قدم لنا الروائي صورة فنية متجانسة للمسعى الانساني الحثيث لاختلاس لحظات من الفرح والحبور من جوف الأسى والفقدان وللوصول إلى هذا الرهان ثم وضع صيغ التصوير في قالب من الدلائل الموضوعية مثل" الكبرياء ، الحب ، الخيبة ، الطموح، الثقة " فكبرياء بدر الذي منعه من البوح بحبه لغيداء يقابله الخوف من أن ترفضه لكثرة المعجبين من حولها ، وكذلك الثقة والاصرار التي يمتلكها بداخله وهو يردد عبارة " هذه المرأة ستكون لي "،هذه العبارة تحمل دلالات وجدانية قوية ،وتقابل هذه الثقة خيبة الخسران التي في داخله ، إذ تتخذ كل ثنائية من هذه الثنائيات وضع المحور الجزئي الذي تبنى عليه الرواية ،وكذلك يعكس النص دلالات وجدانية مؤثرة تتمثل في الانتصار العاطفي بعد صبر وانتظار، وهو يجسد ثنائية الأمل والفرح ايضا، ويعبر عن علاقة كانت في طور الاحتمال وأصبحت واقعًا ملموسًا .

كل الصور تقريبًا عقلية، تقوم وظيفتها الرئيسية على وضع التجارب المجردة في إطار محسوس ومنحها ايضًا في بعض الأحيان اتجاهًا كوميديا وتهكيمًا ،ولا تحصل صورة وصفية خالصة تقدم ظاهرة محسوسة بألفاظ ظاهرة أخرى ، إلا في حالة استثنائية . (أولما -٢٠١٦-١٠١).

ويصور لنا حالة غيداء المستاءة من بدر(أشعلت غيداء سيكاره ويداها ترتجفان ، وقفت قبالة بدر تمامًا، غرزت نظراتها المسنونة في السواد من عينيه ، وقالت :

-إذن كنت تراهن ، طوال هذه المدة ، على عبارة تافهة ، تقولها أي امرأة لأي رجل ؟

قال بدر هادئًا، جادًا، والسيكارة في يده :

- كنت أراهن على شيء ثمين وليس بتافه ، وكيلا أطيل، أقول لك بصدق:" كنت أراهن على ثقتي بنفسي!"

- وأنت الآن منتش ؛ لأن هذه الثقة قد تحققت !؟

- تمامًا كما تقولين !

- نذل ! (حنا مينا- ٤٦)

يصور لنا الروائي التضمينات العميقة للصور المتعددة في النص ، ومن هذه الصور موقف غيداء انفعالي متوتر ترتجف يداها ما يدل على صراع داخلي ، غضب أو خيبة امل وبدر يقابل موقف غيداء بثقة ورباطة جأش، فأنه يبدو ثابتًا وواثقًا من موقفه او حجته .نظرات غيداء المسنونة تشبه السكاكين ، تنغرس في السواد من عينيه "هنا السواد لا يشير على اللون فقط ، بل ربما إلى الغموض، الحزن ، أو عمق العاطفة التي خابت عند غيداء ووصفته بالنذل . ويحمل هذا النص عمقًا يتجاوز عدد كلماته ، ليكون انعكاسًا لصراع متكرر في العلاقات الانسانية :(بين ما يقال وما يفهم بين الظاهر والباطن ، وبين من يطلب الحب جهرًا ومن يكتفي بطمأنينة القلب.

يمكن المرء أن ينازع في أن الروائي مؤهل في هذه الأمور إلى حدٍ ما، وأن بإمكانه أن يصبو بشكل شرعي إلى حل وسط ، أسلوب يطابق شخصية الراوي ولكنه يترجم إلى نغمة أكثر صفًا وفنية ، وفوق ذلك فأنه مثل هذا الحل ، مهما كانت مزاياه ، فإنه يتجه نحو تفضيل الاحتمال ذاك التعليق الإرادي لإنكار اللحظة . الذي يكون الإيمان الشعري ، في " محكياته" المتأخرة ، سيعمل جيدا، بناء على ذلك ، جاهدًا لتجنب أي شيء لا يلائم أسلوب الراوي وخلفيته ونظرته).(أولمان - ٢٠١٦ – ١٦١)

قال بدر(- بعدها إنني فكرت طيلة هذه الرحلة ، وبشكل صادق مع النفس ، في هذا الرهان الغريب الذي كابدت من أجله مكابدة شديدة ، فوجدت أن رهاني سخيف ، وندمت عليه ندماً مسرفًا، لكنني تابعته لأجل الجانب المفيد فيه ، جانب الوثوق بالثقة اذا ما كانت الثقة لغاية مفيدة، هي تدريب النفس عل الصبر...وقد صبرت ..). (مينا – ٣١٣)

يصور لنا النص التأمل الذاتي الطويل وكأن الرحلة لم تكن فقط مكانية بل داخلية أيضاً مليئة بالتحديات ، ويضيف الكاتب "بشكل صادق مع النفس" ليؤكد على أنه بلغ درجة من الصراحة تجرده من المجاملة أو الخداع الذاتي، وهو امر نادر وصعب في آن واحد، وكذلك يصف ما مر به بأنه "رهان غريب" ويعني بذلك أنه كان يضع أمله وجهده في أمر لم يكن واضحًا ولا منطقيًا. لكنه على الرغم من ذلك تحمل مكايدة شديدة ، أي إنه تعب وتألم كثيرًا من اجل هذا الرهان، وكذلك يظهر قوة الاعتراف بالخطأ .أن البطل اعترف بأن رهانه كان سخيفًا ، لكن هذه المصارحة دليل على وعي ونضج ، فقد عرف الحقيقة ، وهذا اول طريق التغيير .

(اننا لا نرجح الجانب الفلسفي او الفكري في الصورة على الجانب الجمالي ،لأننا لا نتصور الصورة الروائية إلا جماليًا، إنما نشير فقط إلى مساهمته في التصوير إلى جانب عناصر أخرى تدخل جميعها في نسيج الصورة ومتفاعل ، فجمالية الصورة تتحقق وفق شروط نصية وأخرى غير نصية ، تغدو معها صورة الانسان خاضعة ، في معظم حدودها، لذهن المتلقي للكشف عن خطط تشغيل المكونات والسمات واستخلاص وظائفها ،ذلك أن لكل نص طبيعته المتفردة ، تحددها الاختيارات الجمالية والفكرية التي يتشكل في حضنها ، مما يفسر الهوية الثابتة للرواية) . (حمداوي٢٠١٤ - ١٠٥)

-الصورة الروائية هي نتاج غني لفعالية الخيال ، التي تظهر العمل الروائي الفني بصورة مستوحاة من الواقع الذي يعيشه الانسان .

(إنني أحبك يا غيداء، وأعتذر عن ردة فعلي ، فقد كان عفويًّا ، وكان صادقًا، وكذلك مفيدًا، بالنسبة لي على الأقل، ولك أن تقبلي ، او ترفضي ، هذا الحب ، فهذا لا يغير من موقفي مقدار شعرة ..أحبك! هذه هي الكلمة ، ولم اتزوج لأجلك، هذه هي الحقيقة). (مينا- ٣١٢)

يبدأ الكاتب بجملة مباشرة وواضحة (إنني احبك يا غيداء) ، وهي تعبير صريح عن مشاعر الحب فيها صدق ودفء، كما أنها موجهة إلى شخص محدد، مما يعطي للنص طابعًا واقعيًّا وشخصيًّا وبعدها ينتقل إلى الاعتذار ، مما يدل على أنه أخطأ أو تصرف بشكل غير مقصود ، ويشعر بالندم ، لكنه في نفس الوقت لا يتهرب من المسؤولية بل يواجهها، وكذلك يبرر تصرفه بقوله" فقد كانت عفوية "أي إنها خرجت منه بشكل تلقائي وغير متعمد، ويضيف "وكانت صادقة "أي إنها نابعة من مشاعره الحقيقية وهكذا يبين لنا النص أن الصراحة والندم الناضج يُمكن أن طريقًا لإصلاح العلاقات وليس ضعفا ، وكذلك يجسد النص مفهوم الحب الصادق الحر الذي لا يعتمد على رد فعل الآخر ، بل يتبع من الإيمان بالمشاعر نفسها . كما يظهر شخصية قوية واثقة قادرة على التعبير عن الحب دون خوف أو تردد وهكذا يبين لنا الكاتب صورة راقية للحب ، فيها الصدق ، والكرامة ، والقبول الحر.
(لكننا وقد تصارحنا ، فأنني اطلبك للزواج ، وسننزل في مرسيليا ، ومن هناك نأخذ الطائرة ،لنتزوج في لبنان ، فإذا كنت موافقة ، فإنني أشرب كأس زواجنا وسعادتنا المقبلين.. تعالي! وجاءت !وفي مرسيليا أخذا الطائرة الى بيروت !) .(مينا – ٣١٢)

يصور النص كيف أن الصدق في المشاعر والمصارحة يمكن أن يقود إلى قرارات حاسمة ، مثل الزواج وأن الحب الحقيقي لا يظل حبيس الكلمات، بل يسعى لأن يتحقق على أرض الواقع ، النهاية السعيدة في الرواية ، تمنح القارئ شعورًا بالأمل وتؤكد أن العلاقات الصادقة تستحق أن تكلل بالالتزام والتكامل

هناك عدد كبير من الصور في الرواية وإن (الخاصية الأكثر بروزًا في الصورة هي تلاؤمها، فهي توافق نبرة المراحل المختلفة وتساهم في خلق الجو المتميز لكل قسم). (أولمان -٢٠١٦-١١٢)

في تركيب الرواية جعلت الصورة قادرة على أن تجمع الإحساسات المتباينة، وتمزجها وتؤلف فيما بينها علاقات لا توجد خارج حدود الصورة، وعلى هذا الاساس فهي تبرز صورًا لها صلة بكل الاحساسات التي يتألف منها نسيج الادراك الإنساني ذاته.

تلك كانت بعض السمات التي رسمت معالم الصورة في هذه الرواية .(وقد تشاكلت وتفاعلت بشكل مندمج ومتدرج ، فجاء النص منسابًا متدفقاً ، ومنسجمًا مع غاياته الجمالية). (حمداني -٢٠١٤- ١١٥).

بعد هذا التتبع لصورة البحر في رواية (البحر والسفينة وهي) يتبين لنا أن الصورة في هذا العمل ليست مجرد أداة فنية تزيينية ، بل هي بنية دلالية أساسية تسهم في إنتاج المعنى وتشكيل الرؤية الفكرية والجمالية للنص . وتنوعت الصور في الرواية بين الحسية والرمزية ، بين الواقعية والمجازية ، وشكلت معاً نسيجا سرديا غنيا كشف عن توترات الشخصيات وتحولاتهم الداخلية .

نتائج البحث

١- الرواية تدور غالباً في إطار (البحر والسفينة)وهذا ليس مجرد مكان بل صورة تحمل دلالات رمزية :البحر كمكان للحرية والامتداد والبحث .

٢- الصورة كمرآة للعلاقة بين الإنسان والمكان: العلاقة بين البحار وبين البحر توظف عبر الصور لإبراز الصراع او الانسجام مع الطبيعة . فالبحر ليس خلفية فقط بل ممثلا فاعلا في الرواية.

٣- السفينة : تمثل رحلة الإنسان ، ربما الرحلة نحو الذات أو مواجهة أو المصير ، أو حتى العلاقات الإنسانية .

٤- العنوان نفسه يبين العلاقة بين البحر والسفينة ويشير ايضاً إلى تناسب وتشابك بين البشر.(على ظهر السفينة) والكون / الطبيعة (البحر). هذا التداخل يعطي ثراء للصورة .

المصادر والمراجع

الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما ، شرف الدين ماجدولين ، النشر :الدار العربية للعلوم ناشرون ، الاصدار ٢٠١٠/١/١ .

الصورة المكونات التأويل،غي غويتي ، ترجمة سعيد بنكراد، ش:٢٠/٩/١الناشر المركز الثقافي العربي ،ط١.

الصورة الدلالية في شعر الشاعر سعد هاشم الطائي(دراسة اسلوبية) للباحثة إيلاف ستار جبار كاظم،بإشراف: أ.د شاكر عجيل الهاشمي ، جامعة واسط/ كلية اداب/ مجلة لارك ،المجلد:١٧ ، العدد ٢، الجزء: ١ ، بتاريخ ٤/١/ ٢٠٢٥/

https://doi.org/10.31185/lark.4142

الصورة الدلالية في شعر الشاعر سعد هاشم الطائي(دراسة اسلوبية) للباحثة إيلاف ستار جبار كاظم،بإشراف: أ.د شاكر عجيل الهاشمي ، جامعة واسط/ كلية اداب/ مجلة لارك ،المجلد:١٧ ، العدد ٢، الجزء: ١ ، بتاريخ ٤/١/ ٢٠٢٥/

الصورةhttp:lark.uowasit.edu.iq

الفنية في الرواية الجزائرية "رواية الاسود يليق بك "لأحلام مستغانمي" (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير) للطالبة بونوة نويرة/ اشراف د .صباح لخضارة ،٢٠١٨-٢٠١٩ ، ص١١٥ اليه ، تصرخ في محاولة التخلص) " حنا مينا٢٠٠٢-"حين فوجئت هي مذعورة ،وراحت

الصورة الروائية ، الورياغلي مصطفى ، مكتبة دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، الطبعة الاولى ،٢٠١٢.

الصور في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ،دار الأندلس ،بيروت ،ط١، ١٩٨٠.

الصورة الفنية في الرواية الجزائرية "رواية الاسود يليق بك "لأحلام مستغانمي" (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير) للطالبة بونوة نويرة / اشراف د .صباح لخضارة ،٢٠١٨ -٢٠١٩ .

الصورة الفنية في الرواية الجزائرية "رواية الاسود يليق بك "لأحلام مستغانمي" (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير) للطالبة بونوة نويرة/ اشراف د .صباح لخضارة ،٢٠١٨-٢٠١٩ .

الصورة في الرواية ، ستيفن أولمان ، ترجمة :(رضوان العيادي – محمد مشيال)، رؤية للنشر والتوزيع ،"١، ٢٠١٦.

البحر المورود في المواثيق والعهود (العهود الصغرى)، الامام أبي المواهب عبد الوهاب الشعراني ، تحقيق (محمد اديب الجاور)، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ط١ ،٢٠٠٢.

المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث ،أحمد رحيم كريم الخفاجي ، ط١، ٢٠١٨ ،دار صفاء للنشر والتوزيع –عمان ،٢٠١٨.

بلاغة الصورة الروائية أو المشروع النقدي العربي الجديد ، جميل حمداوي مطبعة بني ازناسن سلا ،المغرب ، ط١، ٢٠١٤ .
بنية اللغة الشعرية ،جون كوهن ، ترجمة : محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر ، ط١، المغرب ،١٩٨٦.
بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ،حميد لحمداني ،١٢ ديسمبر ٢٠٠٧ ،المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى ،الدار البيضاء .
تحليل الخطاب السردي(معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق)،عبد الملك مرتاض ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،١٩٩٥.
حنا مينة روح البحر التي قهرت الألم وحلمت بالسعادة ، نضال قوشحة ، ٢٠٢٤/٣/٩ ، العرب alarab.co.uk-
رواية البحر والسفينة وهي ،الروائي حنا مينة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢،دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان
موسوعة السرد العربي ،د.عبد الله ابراهيم ،الاردن ، دار الفارس للنشر والتوزيع ،ط١ ،٢٠٠٨ .
موسوعة السرد العربي ، د.عبد الله ابراهيم ، عمان ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط١،٢٠٠٨، ٥٨.
ينظر : جماليات المكان ، غاستون باشلار،١٦ مايو ، ٢٠٢٠ .

https://doi.org/10.31185/lark.4142

Sources and References

The Narrative Image in the Novel, Story and Cinema, Sharaf Al-Din Majdoulin,
Publishing: Arab House for Science Publishers, Issue 1/1/2010.

The Image: Components and Interpretation, by Guy Gauthier, translated by Said Benkrad, published on 1/9/2020, Publisher: Arab Cultural Center, First Edition.

"The Semantic Image in the Poetry of Saad Hashem Al-Taie (A Stylistic Study)" by researcher *Elaf Sattar Jabbar Kadhem*, supervised by *Prof. Dr. Shakir Ajeel Al-Hashimi*, University of Wasit / College of Arts / *Lak Journal*, Volume 17, Issue 2, Part
1, dated April 1, 2025. https://doi.org/10.31185/lark.4142

The semantic image in the poetry of the poet Saad Hashim Al-Taie (a stylistic study) by researcher Elaf Sattar Jabbar Kazim, under the supervision of: Prof. Dr. Shaker Ajil Al-Hashemi, University of Wasit / College of Arts / Lark Magazine, Volume: 17, Issue 2, Part: 1, dated 4/1/2025 http:lark.uowasit.edu.iq

The artistic image in the Algerian novel “Black Suits You” by Ahlam Mosteghanemi (a supplementary thesis for a master’s degree) by the student Bounoua Nouira/supervised by Dr. Sabah Lakhdara, 2018-2019, p. 15a. To him, she screams in an attempt to get rid of it) “Hanna Mina 2002-” When she was surprised, terrified, and went

The Narrative Image, Al-Waryaghli Mustafa, Dar Al-Aman Library, Rabat, Morocco, first edition, 2012.

Images in Arabic Poetry until the End of the Second Century AH, Dar Al-Andalus, Beirut, 1st ed., 1980.

The Artistic Image in the Algerian Novel "Black Suits You" by Ahlam Mosteghanemi (a thesis supplementary to a master's degree) by Bounoua Nouira, supervised by Dr. Sabah Lakhdara, 2018-2019.

The Artistic Image in the Algerian Novel "Black Suits You" by Ahlam Mosteghanemi (a dissertation for a Master's degree) by Bounouwa Nouira, supervised by Dr. Sabah Lakhdara, 2018-2019.

The Image in the Novel, Stephen Ullman, translated by Radwan Al-Ayadi and Mohammed Al-Mashiyal, Roya Publishing and Distribution, 1, 2016.

The Sea of Provided Covenants and Covenants (The Minor Covenants), by Imam Abu al-Mawaheb Abdul-Wahhab al-Sha'rani, edited by Muhammad Adeeb al-Jawar, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2002.

Narrative Terminology in Modern Arabic Literary Criticism, by Ahmad Rahim Karim al-Khafaji, 1st ed., 2018, Safaa Publishing and Distribution House, Amman, 2018.

The Rhetoric of the Narrative Image or the New Arab Critical Project, Jamil Hamdaoui, Beni Iznasen Press, Salé, Morocco, 1st ed., 2014.

The Structure of Poetic Language, John Cohen, translated by Mohamed Al-Wali and Mohamed Al-Omari, Toubkal Publishing House, 1st ed., Morocco, 1986.

The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, Hamid Lahmadani, December 12, 2007, Arab Cultural Center, first edition, Casablanca.

Narrative Discourse Analysis (A Complex Semiotic Deconstructive Treatment of the Novel Midaq Alley), Abdelmalek Mortad, University Publications Office, Algeria, 1995.

Hanna Mina, The Soul of the Sea Who Conquered Pain and Dreamed of Happiness, Nidal Qusha, March 9, 2024, Al-Arab alarab.co.uk

Encyclopedia of Arabic Narratives, Dr. Abdullah Ibrahim, Jordan, Dar Al-Fares Publishing and Distribution, 1st ed., 2008.

Encyclopedia of Arabic Narratives, Dr. Abdullah Ibrahim, Amman, Dar Al-Fares Publishing and Distribution, 1st ed., 2008.

The Aesthetics of Space, Gaston Bachelard, May 16, 2020.

https://doi.org/10.31185/lark.4142